لابدان ينشر لكل حركة وكلمة منه ديوانان ديوان لم فعلتم وكيف فعلتم فالاول
سؤال عن الاخلاص والثاني سؤال عن المتابعة قال تعالى فوربك لنسئلنهم
اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم فاذا
سئل الصادقون وهو سبحانه على صدقهم فما الظن بالكاذبين قال بعض العلماء
احذر نامن قهم لكي يسأل الله الصادقين يعني به النبيين عن تبليغ الرسالة وقال
مجاهد ليسأل المبلغين المؤدين عن الرسل يعني هل بلغوا عنهم كما يسأل الرسل هل
بلغوا عن الله والتحقيق ان الاية تتناول هذا وهذا فالصادقون هم الرسل
والمبلغون عنهم فيسأل الرسل عن تبليغ رسالاته ويسأل المبلغين عنهم عن تبليغ
ما بلغتهم الرسل ثم يسأل الذين بلغتهم الرسالة ماذا اجابوا المرسلين كما قال تعالى
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين قال قتادة كلمتان يسأل عنهما الاولون
والاخرون ماذا كنتم تعبدون وماذا اجبتم المرسلين فيسأل عن المعبود وعن العبد
وقال تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال محمد بن جرير يقول تعالى ثم ليسئلنكم الله
عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا ماذا عملتم فيه ومن اين وصلتم اليه وفيما اصبتموه
وماذا عملتم به وقال قتادة ان الله سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه والنعيم
المسؤل عنه نوعان نوع اخذ من حله وصرف في حقه فيسأل عن شكره ونوع اخذ
بغير حله وصرف في غير حقه فيسأل عن مستخرجه ومصرفه فاذا كان العبد
مسؤلا ومحاسبا على كل شيء حتى على سمعه وبصره وقلبه كما قال تعالى ان السمع و
البصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا فهو حقيق ان يحاسب نفسه قبل ان يناقش الحساب وقد دل على وجوب محاسبة النفس قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يقول تعالى لينظر احدكم ما قدم ليوم القيمة
من الاعمال من الصالحات التي تنجيه ام من السيئات التي توبقه قال قتادة ما زال
ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد والمقصود ان صلاح القلب بمحاسبة النفس
وفساده باهمالها والاسترسال معها فصل وفي محاسبة النفس عدة
مصالح منها الاطلاع على عيوبها ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه ازالته فاذا
اطلع على عيبها مقتها في ذات الله وقد روى الامام احمد عن ابي الدرداء قال لا يفقه

الرجل

الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا وقال
مطرف ابن عبد الله لو لا ما اعلم من نفسي لقليت الناس وقال مطرف في دعايه بعرفه
اللهم لا ترد الناس لاجلي وقال بكر بن عبد الله المزني لما نظرت الى اهل عرفات ظننت
انهم قد غفر لهم لولا اني كنت فيهم وقال ايوب السختياني اذا ذكر الصالحون كنت عنهم
بمعزل ولما احتضر سفيان الثوري دخل عليه الاشهب وحماد بن سلمة فقال له حماد يا ابا عبد الله
اليس قد امنت ممن كنت تخافه وتقدم على من ترجوه وهو ارحم الراحمين فقال يا ابا
سلمة انظر لمثلي ان ينجو من النار قال اي والله اني لارجو ذلك وذكر ابن زيد عن مسلم
بن سعيد الواسطي قال اخبرني حماد بن جعفر بن زيدان اباه اخبره قال اخبرني ابي في
غزاة الى كابل في الجيش صلة بن اشيم فنزل الناس عند العتمة فصلوا ثم اضطجع فقلت
الارقن عليه فالتمس غفلة الناس حتى اذا قلت هدأت العيون وثب فدخل غيضة قريبا
مني وخلت على اثره فتوضأ ثم قام يصلي وجاء اسد حتى دنا منه فصعد في شجرة
فنظره التفت او عده جرا فلما سجد قلت الان يفترسه فجلس ثم سلم ثم قال ايها
السبع اطلب الرزق من مكان اخر فولا ان لي زئيرا قول تنصدع الجبال منه قال فما
زال كذلك يصلي حتى كان عند الصبح جلس فحمد الله بمحامد لم اسمع بمثلها ثم قال اللهم
اني اسألك ان تجيرني من النار او مثلي يجيرني ان يسألك الجنة قال ثم رجع واصبح كانه
بات على الحشايا واصبحت وفي من الفتر شيء الله به عالم وقال يونس بن عبيد ما اجد
مائة خصلة من خصال الخير ما اعلم ان في نفسي منها واحدة وقال محمد بن واسع
لوان الذنوب ريح ما قدر احد ان يجلس الي وذكر ابن ابي الدنيا عن الجلد بن ايوب
قال كان راهب في بني اسرائيل في صومعة منذ ستين سنة فاتي في منامه فقيل له
ان فلانا الاسكاف خير منك ليلة بعد ليلة فاتى الاسكاف فسأله عن عمله فقال
اني رجل لا يكاد يمر بي احد الا ظننت انه في الجنة وانا في النار فتضل على الراهب
بازدرايه على نفسه وذكروا ان الطائي عند بعض الامراء اشار عليه فقال لو يعلم
الناس ما نحن عليه ما ذل لسان بذكر خير ابدا وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه
على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر
اوقاته كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها فالنفس
داعية الى المهالك معينة للاعداء طاعمة الى كل قبيح متبعة لكل سوء فهي بحرى بطبعها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)